وصف الجرائد

مقتبس من فصل للمرحوم عبدالله باشا فكري

لايذهب عليك ان مثل هذه الصحف الخبرية وأوراق الحوادث الدورية ، ليس من شأنها ان تختص بامة معلومة من الناس ، على رأي واحد من الاعتقاد ، في بقعة مخصوصة من الارض ، حتى يتيسر لصاحبها ان يتقيد بعوائدهم ، ويبني على قواعدهم ، ويراعي مايكون موافقاً لعقائدهم ، بل الشأن فيها ان تتنقل من بلد الى بلد ، وتتداول من يد الى يد ، بين أقوام مختلفي الطباع ، متبايني الاوضاع ، متخالفين في العقائد ، غير متفقين في العوائد ، فالاتيان بما يوافق جميع الآراء ، ويطابق عامة الاهواء ، توفيق بين الاضداد ، واصعب من خرط القتاد ، وانما هي كالمطر ينزل على الارض الطيبة والخبيثة ، ثم تنبت كل بحسب طينتها ، وكالمغني يقول مايتطلق به لسانه ، ويتبعث اليه خاطره ، ثم كل سامع يذهب فيه مذهبه ، ويأخذه على حسب ماعنده ، ويتوجه منه الى ماقصده ، ويوجهه لما أراده ، على وفق غرضه وهواه ، وعلى حسب نظره ومرماه ، وكالبضاعة المعرضة للبيع المعروضة على انظار العامة ، يأخذ منها كل واحد مايعجبه ويستحسنه نظره ، فربما كان الشيء الواحد مستحسناً عند واحد من الناس لوجه مخصوص مذموماً عند آخر لايذمه الا لذلك الوجه الذي استحسنه به الاول .

والعاقل الكيس يستفيد من كل كتاب يراه مايرضاه ويدع ما وراءه مما يجده خلاف مايعتقده ولا يدع كثيراً ينفعه لقليل لايضره . هذا تفسير الكشاف فيه مواضع من الاعتزال أفيترك اللبيب المحصل من أهل

السنة مافيه من المزايا الجمة ، والفوائد المهمة ، والاسرار التأويلية ، لما سمعا من تلك المواضع الاعتزالية ، لا بل يستفيد محاسن مافيه ، ويترك ما وراء ذلك مما لا يرتضيه ، ولذلك عكف عليه المحصلون ، واعتنى بخدمته العلماء العاملون ، بل عد في مناقب بعض علماء السنة الدينية ، انه عكف عليه احقاباً مديدة من الدهر ، وصرف عليه مدة طويلة من العمر ، اغتناماً لما فيه من العلم النافع ، ولم يتركوه من أجل تلك المواضع ، ومصداق ذلك ما ورد من ان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها فهو أولى بها كما قيل

ان العلوم كالثمار على شجر فاجن الثمار وخل العود للنار

مثاله رجل وجد في طريقه عقداً ثميناً فيه جوهر عظيم وفي أثنائه شيء من الخرز فان كان فيه مسكة من العقل وذرة من التمييز أخذ العقد فانتفع بما فيه من الجوهر وما عليه مما في أثنائه من الخرز وان كان أحمق سيء النظر فاسد الرأي تركه لما في أثنائه من الخرز .

النزل العصري

من الجزء الثالث من ديوان الرافعي الذي يصدر بعد أشهر في التحول

تقول أما ترضى مع الحب والجفا بانك حي والحياة كثير
وكل الذي أبقاه مني غرامها بقية نوم في الجفون تطير
كأني من غاز الإثارة في الهوى فينا يرى غازاً إذا هو نور

*
*

في الرضا بعد مجلس العتاب

حبيب يرينا قلبه ذا قساوة ويتبعها خوفاً علينا بلينه

عواطفه يوم العتاب كأنما عقدن جميعاً «مجلسا» في جفونه
فيأتي هواه ممسكاً بشماله فؤادي وأسباب الجفا بيمينه
يقول انظري يارقة النفس وجده ويارحمة القلب اسمعي لأنينه
فتحكم هاتيك العواطف بالرضا «وتغرغه» لي قبلة في جبينه

* * *

في صديق اذا مسه الخير كتم واذا مسه الضر باح

ولي صاحب أودعت سري حلمه ولم أدر ان الحلم فيه قريحُ
اذا مسه مني على غير ريبة أذى خطأ أمسى بذاك يبوحُ
أراه «فنغرافاً» فمن مس إبرة وان صغرت في جانبيه يصيح
طنطا مصطفى صادق الرافعي

تدبير الصحة

أوقات الطعام

للتوقيت فائدة جلية في شؤون البشر وحياتهم الاجتماعية كما ان للنظام وحسن الترتيب شأناً في النهوض والحضارة . يعرف ذلك كل من له إلمام بحال الغربيين وما استفادوه من قوانينهم على اختلاف ضروبها . والطعام كما علمت قوام الابدان ولا تستقيم الا بحسن تناوله واختيار الاوقات المناسبة له وفي ذلك تدبير الصحة وراحة العقل والجسم . ولا يتأتى تنظيم الاوقات الا في بلاد غلبت عليها الحضارة وصفت موارد عيشها وحسنت أذواق اهلها ومهما حاول الرجل في البلاد المنحطة أن يسير على مناهج المتحضرين فلا سبيل له الى ذلك اذ يتعذر الجري على النظام الخاص اذا لم يتقدمه نظام عام